Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على حد تعبير غرسية غومث ، «كان يأكل آخر زاده»[٥] .

واختلفت مملكة غرناطة فى هذا المجال عما سبقها ، فقد غادر الأندلس كثيرون قبل قيامها ومعه ، تناثروا فى أفريقية أو المشرق ، يبحثون عن الأمن وراحة البال ، أو يطلبون الشهرة ونباهة الذكر ، وجاءها مئات آخرون من العلماء والفقهاء والأدباء ، وفدوا من مختلف المقاطعات التى سقطت فى يد النصارى ، ولكن الأندلس كان قد أوفى على غايته ، إجادة وإبداعًا وأصالة ، فظلوا يعيشون على تراث الأعصر الذاهبة ، يفصلون المجمل ، ويجملون المبسوط ، ويحررون الهوامش على الشروح ، وأصبح الشعر بعامة « معانيه شاحبة ومعروقة ، غير أن أشكاله الرائعة لم يصبها أى تلف . نعم ، لم يبق ثمة عسل فى الشهد ، ولا زهور حوله ، ولكن بعض نحلات تخلفتْ ، تمسح الخلايا الفارغة وتلمعها ، على نحو لم يحدث يومًا[٦] » ، وكان أبو البقاء واحدا منها .

جاء أبو البقاء واسطة العقد بين جيلين من الشعراء : مجموعة سبقته تنتمى إلى عصر الموحدين ، وأبرز شعرائها **أبو جعفر بن سعيد وحفصة الركونية** ، وعرضنا لهما فى موضع آخر من هذا الكتاب ، **وأبو بكر بن زهر** ، المتوفى ٥٩٦ هـ = ١١٩٩ م ، واشتهر وشاعًا أكثر منه شاعرًا ، **وأبو بحر صفوان من إدريس** ، صاحب كتاب « زاد المسافر » والمتوفى عام ٥٩٨ هـ = ١٢٠٢ م ، وآخرون كثيرون مقلون شعرا ، أو ضاع إبداعهم مع الزمن ، أو فى مرتبة غير عالية منه . وبين طبقة أخرى تلته ، وكان لها طابع أنغامه فى الموسيقا ، وتلتقى معه فى عدد من الموضوعات دارت حولها قصائدهم ، وفى مادة التصوير نفسها ، بعضهم يقف معه على خط واحد ، والآخرون سبقوه ، على الأقل فى ضوء ما وصلنا من شعره ، وهم ليسوا كثيرون على أية حال ، ويجىء فى مقدمتهم **ابن خاتمة** شاعر ألمرية ، وخصته المستشرقة الإسبانية الفاضلة الدكتورة **سوليداد خيبرت** Soledad Gibert بدراسة عميقة

---

(٥) الشعر الأندلسى الترجمة العربية ، ص ٦٥ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .

(٦) غرسية غومث ، مع شعراء الأندلس والمتنبى ، ترجمة د . الطاهر أحمد مكى ، ص ٢٢٨ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٩٨ ١٩٧٨